الفصل الأول

تعريف بالعمل

* ما هو العمل ؟
* وقل اعملوا ...
* مكانة العمل

obeikandl.com

ما هو العمـــل ؟

يقول الاقتصاديون أن العمـــل هو كل جهد يبذله الانســـان ـــ ذهنى أو بدنى ـــ لخلق منفعة اقتصادية أو زيادة منفعة شىء موجود .

فاذا كان كل جهد يؤدى الى منفعة اقتصادية يعتبر عملا فادارة صاحب المصنع لمصنعه وصاحب المزرعة لمزرعته يدخل فى نطاق هذا التعريف للعمل .

ويعتبر الرأسماليون ما يدفعونه من أجور للعمـــال جزء من مقومات القيمة المضافة « Added Value » التى تتكون من الأجور والأرباح والفوائد المدفوعة وتضاف أخيرا الى قيمة المنتج أو السلعة .

ولذلك يحرص الرأسماليون على أن يدفعوا للعمـــال الأجر الذى يتعادل مع انتاجيتهم الحدية وفى ظل هذ النظام يشعر العامل بالغبن وبأن ما يتقاضاه من أجر لا يتكافأ مع ما يبذل من جهد .

ولهذا طلع كارل ماركس ـــ نبى الشيوعية ـــ على الناس بنظرية فائض القيمة « Surplus Value » ومعناها الفرق بين ما يتقاضاه العامل من أجر وقيمة ما ينتجه فعلا .

ويتفق آدم سميث ـــ أحد عمد الاقتصاد الرأسمالى ـــ مع كارل ماركس فى أن العمـــل هو أساس كل القيم التبادلية وهو ما يعبر عنه كارل ماركس بالسلب المســـتمر لفائض لقيمة الذى يؤدى الى التكدس الرأسمالى فى الآلات وغيرها ...

وهكذا نلمح فى هذه الآراء بذور الصراع الطبقى بين الناس الذى أدى الى المنازعات الدموية التى تؤججها الأيديولوجيات المعاصرة ... هذه المنازعات التى لم تهدأ أبدا والتى تركت هذا العالم نهبا للتمزق والاضطراب فماذا يقول الاسلام عن العمل ؟ ..

يقول المولى عز وجل : « **هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقـــه ، واليه النشور** »(١) .

---

(١) الملك : ١٥

تأمل معى هذا القول الكريم .. لقد جعل المولى هذه الأرض وما فيها من أرزاق لنا .. وهو يأمرنا أن نسعى فى أرجائها لنصيب من هذه الأرزاق : « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » .. المشى أولا .. والمشى الى أرجائها البعيدة والقريبة — فى مناكبها — .. أى السعى الجاد والعمل لنرزق .. فالعمل هنا هو الوسيلة للرزق بل هو السبيل الى الحياة .. هو مقابل الحياة نفسها ..

اذن فالاسلام يقول : « العمل هو ثمن الحياة » ..

ومن دفع الثمن حل له الرزق ..

ومن قعد عن العمل فليس له جزاء الا الحرمان ..

أما من لا يعمل وقد حاز الثروة ليبددها فى سفاهاته فهو لص من لصوص الحياة لأن الله تعالى يقول : « **وأن ليس للانسان الا ما سعى** »(١) ..

« انها سنة تحمل كل ما عرفت موازين الجزاء من عدالة الدنيا والآخرة :

١ — فلا جزاء لقاعد بلا سعى .

٢ — ومن أخذ بدون سعى فهو غصب وفساد ومجافاة لسنة الحياة .

٣ — ومن سعى ولم يأخذ حقه فهو ظلم وحرمان وافساد لعوامل التقدم والعمران .

٤ — ومن سعى وأخذ أقل مما له أو أكثر فهو نذير الجور الذى يثير الخلل ويعبث بكفتى الميزان »(٢) .

وفى كتابه « الاشتراكية فى المجتمع الاسلامى » يرى الأستاذ البهى الخولى أن العمل هو تكليف كونى للانسان مقابل ما منحه الله من مواهب فيقول :

« ان مواهب الفرد — اذا كانت مواهب تعمير وتثمير — يجب أن

---

(١) النجم : ٣٩

(٢) الاسلام لا شيوعية ولا رأسمالية — العمل والعمال للبهى الخولى ص ٢٦ .

تعمل جميعاً فلا تعطل منها واحدة لذلك هو قانونها الذى سويت عليه وما خلقها سبحانه الا لتؤدى مقصد معينة أرادها .. أى ما خلقها الا لتعمل ، لا لتعطل أو تهمل .. بل انها اذ وهبت له ، كانت بمنزلة أمر كونى ، أو تكليف الهى بالعمل ، فما برحت المواهب مناط التكليف ومن لا مواهب له لا تكليف له .. والله سبحانه يقول « **لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها** »(١) ومعناه فى مقامنا هذا ، أن ثمت تكليفا للفرد أن يعمل فى نطاق ما آتاه الله من مواهب .. فالعمل تكليف شرعى ، أو فريضة يلقيها الاسلام على الفرد وليس مجرد حق للفرد فحسب .

ويجب الى ذلك أن يعمل كل فيما يلائم مواهبه فاختلاف الناس فى المواهب معناه أن كلا منهم أعد لعمل معين ووجهة خاصة ، على نحو ما قال عليه الصلاة والسلام : « ان الله خلق كل صانع وما صنع » ، « ان الله خلق كل صانع وصنعته »(٢) .. يريد أن الله خلق لكل انسان استعداده الذى يقوم به صنعته فى الحياة .. واذا كان ذلك هو الواقع من فطرة الانسان ، فمعناه أن كل فرد قد اختيرت له وجهته وعمله ، وميدانه فى الانتاج ، ويسرت له تلك الوجهة بالمواهب التى أهل بها وسوى عليها مصداقاً لقوله تعالى : « **ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات** »(٣) .. واذا كانت المواهب بمنزلة أمر كونى ، أو تكليف الهى ، فهذا التخصيص فى المواهب ، بمنزلة أمر شرعى بأن يعمل كل فرد فى الميدان الذى أعد له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »(٤) وهو قانون جامع لآفاق شتى من حقائق القضاء والقدر ، يعنينا منها فى هذا المقام ، أن يتجه المرء فى مناحى الانتاج والكسب الى الوجهة التى تيسرها له طبيعته »(٥) .

والعمل فى الاسلام عبادة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة » .

وفى ذلك يقول أستاذنا محمد أبو زهرة : « ليست العبادات فى الاسلام مقصورة على الصلاة والصوم والزكاة والحج ، فان كل عمل

---

(١) الطلاق : ٧
(٢) أخرجه البخارى والبيهقى .
(٣) البقرة : ١٤٨ .
(٤) رواه مسلم والبخارى .
(٥) ص ١٠٨ من المكاسب .

يقصد به وجه الله تعـالى والقيام بحق الناس استجابة لطلب الله تعالى باصلاح الأرض ومنع الفساد فيها يعد عبادة ، فالعامل الذى يخلص فى عمله ويقوم بواجبه مرضاة لله سبحانه وتعالى واستجابة لأمره يعد فى عبادة مستمرة ، ومن يعمل عملا ينتفع منه الناس يقدم صدقة يثاب عليها ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من زرع زرعـا أو غرس غرسا فأكل منه انسان أو دابة كتب له به صدقة » • ولقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتحامل على الناس ، فسأل عنه فقيل هذا عابدنا فقال عليه السلام « ومن يؤكله » ؟ قالوا : كلنا يؤكله • فقال عليه السلام : « كلكم خير منه » • وقد روى أن رجلا مثل هذا الرجل دخل على عمر بن الخطاب فسأل كما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : له اخوه ، فقال عمر رضى الله عنه : أخوه أعبد منه •

والسعى على العيـال والقيام على شئونهم ورعايتهم من أفضل العبادات المكفرة للذنوب ، ولذلك قال عليه السلام : « من الذنوب ما لا يكفره الا السعى على العيال » •

وبذلك يتبين أمران :

أولهما : أن العبادات فى الاسلام ليست تجردا من الدنيا ولكنها فى العمـل لشئون الدنيـا أيضا ، بسد حاجات الناس ومد يد المعونة اليهم وطلب المرضاة من رب العالمين خالق الناس أجمعين •

ثانيهما : أن العامل اذا لاحظ أنه يقوم بخدمة اجتماعية للناس وأنه يؤذيهم ان امتنع ولم يعمل ، وأراد أن يعمل لارضاء الله تعـالى بنفع عباده يعلو الى مستوى تسمو فيه نفسـه عن أن يكون خادما لأحد من الناس ، بل خادم للكافة يقوم فى حدود عمله بقدر طاقته ، ويشعر أنه ما دام يعمل فهو يعبد الله تعالى ، وأنه ان ترك عمله ينقص من حاجات الناس بمقدار الترك ، وأن هذا بلا ريب يربط الآحاد بمجتمعهم ربطا وثيقا »(١) •

ويعرف فقهاء الشريعة العمـل فى الاسـلام بأنه بيع منفعة ، ويضعون بذلك عقد العمـل ضمن عقود الاجارة لكن لا يعنى هذا تحكم

---

(١) مجمع البحوث الاسلامية من بحث مقدم لمؤتمر المجمع الثالث ص ٣٧٧ ، ٣٧٨

رب العمل فى حرية العامل وفى حقوقه كانسان له كرامة لأن ذلك ليس من الاسلام فى شىء .

يقول الله تعالى : « **والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ، فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء ، أفبنعمة الله يجحدون** »(١) .

« فاذا كانت منفعة المال لمن يملك ولمن لا يملك على السواء فالمالك كالعامل سواء بسواء . كلاهما له مصلحة فى المال وكلاهما له مصلحة فى العمل فيه . فالمالك ان بدت له مصلحة فى العمل فى ماله فالعامل له مصلحة حقيقية كذلك فى مال المالك ، عدا أنه يؤجر على عمله فيه . وهى مصلحة المشاركة فى منفعته العامة ، فهو على فرض أنه سيعجز عن العمل فمصلحة المشاركة فى منفعته بقية له ، يأخذ منه ليعوض عن عجزه وعدم صلاحيته للعمل .

وعمارة الكون اذن — والمجتمع صورة من صوره — تقوم على المالك والعامل معا ، المالك يحرس ماله ويباشر تنميته . والعامل يعمل فيه ويؤجر على عمله . ولا تتم هذه العمارة بسيادة الملاك وحدهم عن طريق المال ولا بملكية الدولة مع قطعان العمال التى تسوقهم الى العمل سوقا »(٢) .

لأن استخلاف الانسان فى مال الله الذى يقول به الاسلام يختلف عن الملكية الفردية فى النظام الرأسمالى .. انه فى الاسلام طريق مرسوم لمنع الطغيان عن طريق ملكية المال ولتأدية وظيفة المال الاجتماعية عن طريق الزكاة .

فالمستخلف ملتزم بالسير فى تحقيق العدالة الاجتماعية طبقا لشريعة الاسلام .. وأول ما تطالب به شريعة الله هو تحقيق المنفعة العامة للمال للمالك ولغير المالك على السواء .. « **فهم فيه سواء** » .

فينفق صاحب المال ما زاد عن حاجته فى وجوه الانفاق المشروع تحقيقا للمنفعة العامة للمال التى تتحقق بدورانه لصالح الجماعة ولا تتحقق بكنزه .

---

(١) النحل : ٧١

(٢) من بحث للدكتور محمد البهى بمجلة الاعتصام القاهرية عدد رجب ١٣٩٦ هـ

ومع كون المجتمع الاسلامى مجتمع ملاك وعمال معا فانه ليس مجتمعا طبقيا لأن العمال والملاك اخوة فى الايمان ومتساوون فى الاعتبار البشرى .

وهذا الاخاء فى الله يحول دون قيام نزاع بينهم فضلا عما يسمى بالصراع الطبقى ، ومساواة بعضهم لبعض فى الاعتبار البشرى من شأنها أن تمنع سخرية بعضهم من بعض واستخفاف القوى بالضعيف كما أمر الله فى قوله تعالى : « **انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** »(١) .

ولما كان الاسلام يفترض أن يكون المسلم عاملا فى خدمة المجتمع فالجميع بهذه الصفة سواء ولذلك كان المبدأ « ألا كسب بلا جهد ولا مال بلا عمل » .

وكان الربح فى نظر الفقه الاسلامى نوع من نماء المال نتيجة استخدامه فى نشاط استثمارى وهذا النشاط يراعى فيه تقليب رأس المال من حال الى حال مثل ما يحدث فى التجارة عندما تصبح النقود عروضا ثم تعود نقودا أكثر بالربح أو أقل بالخسارة .

« ان هذا التقليب للمال والذى يحصل الربح نتيجة له ما هو الا اظهار للجهد البشرى المرتبط بعمل الانسان فى المال وذلك لأن هذا المال المكتنز لا يزيد ولولا مخالطة العمل للمال لبقى الدينار فيه دينارا بل لنقص بالزكاة ولكن هذا الدينار قد يصبح دنانيرا اذا أمسكته يد الانسان الخبير بالبيع والشراء مثلا ..

فالمال لا ينمو الا بالعمل لأن النقود لا تلد النقود بل لا يصح أن تلد النقود لذلك لم يقرر الاسلام للنقود حقا فى الحصول على أى ربح الا اذا كان ذلك على وجه المشاركة للعمل وفى هذا دليل ملموس على مدى اعتبار هذا العنصر المعنوى المتمثل فى جهد الانسان الذى كرمه الله »(٢) .

---

(١) الحجرات : ١٠ ، ١١

(٢) تطوير الأعمال المصرفية لسلمى حسن حمود ص ٢٧٨ .

ومؤدى ما تقدم من أقوال أن ثمة عاملا مميزا فى الاقتصاد الاسلامى ـ والعمل ركيزته الأولى ـ هو الاتجاه بالنشاط الاقتصادى الى الله سبحانه وتعالى مما يضفى على ذلك النشاط الطابع الايمانى والروحى وشعور الرضا والاطمئنان .

« وهنا تبرز نقطة هامة كثيرا ما تدق على الكثيرين ومنهم المتخصصون ، وهى أن الاسلام لا يعرف الفصل بين ما هو مادى وما هو روحى ، ولا يفرق بين ما هو دنيوى وما هو أخروى . فكل نشاط مادى أو دنيوى يباشره الانسان ، هو فى نظر الاسلام عمل روحى أو أخروى ، طالما كان مشروعا وكان يتجه به الى الله تعالى .

فليس صحيحا أن هناك صراعا بين الدين والدنيا ، أو هناك مجالا لكل من النشاط الدنيوى والنشاط الأخروى ، فالاسلام لا يعترف بهذا الفصل الميتافيزيقى بين الحاجات المادية أو الروحية ، وذلك التمييز المصطنع بين الأنشطة الدنيوية أو الأخروية الا على أساس مشروعية العمل وابتغاء وجه الله .

ويحكى أن بعض الصحابة رأى شابا قويا يسرع الى عمله ، فقال بعضهم : لو كان هذا فى سبيل الله ؟ فرد عليهم النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا هذا ، فانه ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى مفاخرة ورياء فهو فى سبيل الشيطان » .

أكثر من ذلك ، فان علامة الايمان الصحيح فى الاسلام ، هى العمل النافع والانتاج المادى الذى يعود بالصالح على المجتمع . فالله سبحانه وتعالى يقول : **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »**(١) .

ويقول : **« لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس »**(٢) .

ويردد عليه السلام أن السبيل الفعال للتقرب الى الله تعالى والفوز برضاه هو بمحبة عباده ومساعدتهم ويقول « خير الناس أنفعهم للناس »(٣) .

---

(١) التوبة : ١٠٥ . (٢) النساء : ١١٤ (٣) رواه أحمد

وقد أراد أحد الصحابة الخلوة والاعتكاف لذكر الله تعالى فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تفعل ، فان مقام أحدكم فى سبيل الله ــ أى فى سبيل المجتمع ــ أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما » .

فالايمان فى الاسلام ليس ايمانا مجردا ولكن ايمان مجدد مرتبط بالعمل والانتاج ومرتبط بالعدل وحسن التوزيع ، ومرتبط بحسن المعاملة ومد يد المعونة للغير ، أى مرده فى النهاية نفع المجتمع ، ومن ثم كان تأكيد الرسول دائما بأن : « رهبانية الاسلام هى الجهاد فى سبيل الله » أى فى سبيل المجتمع ، مجتمع الانتاج والخدمات بل قوله عليه السلام : « هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم »(١) .

فالروحانية فى الاسلام هى العمل الصالح ابتغاء وجه الله . ورحم الله عمر بن الخطاب حين قال : « والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل ، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة »(٢) .

كما أن الاتجاه بالعمل الى الله تعالى يقيم فى النفس رقابة أخرى على هذا النشاط أساسها فكرة الايمان بالله وحساب اليوم الآخر ولا شك أن فى ذلك ضمانة قوية لسلامة السلوك الاجتماعى وشرعية النشاط الاقتصادى لشعور الفرد المؤمن بأنه اذا استطاع أن يفلت من رقابة المخلوق فانه لن يستطيع أن يفلت من حساب الله تعالى ومن هنا كان أساس المسئولية فى الاسلام أن « اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك » .

فاذا سار العامل المسلم فى ضوء من تعاليم الاسلام التى تستنهض رقابة الضمير وتحفز الى بذل أقصى الجهد لتعمير أرض الله حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر »(٣) . وفى نفس الوقت أن يكون كل سعيه لله لأن ما عند الله خير وأبقى « **وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور** »(٤) .. لاستطاع المسلمون أن

---

(١) رواه البخارى واحمد .

(٢) من بحث للدكتور شوقى الفنجرى بمجلة الوعى الاسلامى الكويتية عدد ذى القعدة ١٣٩٥ هـ .

(٣) رواه أحمد .

(٤) آل عمران : ١٨٥

يقدموا للعالم أسمى صور الاقتصاد الذى يتميز بطابعه الانسانى الذى يزاوج بين المصالح المادية والحاجات الروحية ويقضى على نزعات السيطرة والطغيان ويعفى على أسباب الصراع والاقتتال ..

فمما قدمنا بين يديك يتضح لك أن المبادىء الاسلامية عامة متطورة تتعلق بالحاجات الأساسية للأفراد والمجتمع وتوجد التوافق بين بشرية الانسان وتطلعاته الوجدانية وهى بذلك صالحة لكل زمان ومكان اذا أحسن تطبيقها .

وقد رأينا أن الاسلام يعتبر العمل مقابلا للحياة على أرض الله .

وهو عبادة مفروضة كسائر الفرائض والعبادات الاسلامية « طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة » .

وأن الأعمال الشريفة كلها عقدسة فى نظر الاسلام : « لأن يحتطب أحدكم خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه »(١) .

وليس هناك دعوة أبلغ للعمل والحض عليه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده »(٢) .

* * *

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه البخارى .

« وقل اعملوا ... »

هذا أمر الله لعباده فى الأرض أنزله فى قرآنه العظيم ليعملوا ويسعوا فى الأرض ويسيروا فى أرجائها ليعمروها ويستخرجوا منها أرزاقهم ..

فهل يليق بعد هذا الأمر الالهى البين أن يرمى شخص هذا الدين القيم بأنه دين تواكل وكسل ؟ .. دين يدعو الى الزهد فى الدنيا والقعود عن طلب الرزق ؟ ! .

لقد حاول الجهلاء أن يدعوا بأن فى قول الله تعالى : « **وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها** »(١) وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا »(٢) وقوله عليه السلام : « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله »(٣) .. معنى ضمان الرزق فلا داعى للتعب وأن التوكل على الله كفيل بوصول الرزق اليهم دون حاجة الى عمل ومشقة وما على من يريد رزقا الا أن يدعو الله ..

حقا ان الله قد ضمن رزق العباد بما أودعه فى الأرض من أقوات قدرها تقديرا لكنه طلب من خليفته فى الأرض أن يعمل لاستخراج هذا الرزق : « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** »(٤) وكما يقول تعالى : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله** »(٥) .. انتشروا فى أرجائها القريبة والبعيدة سعيا وراء فضل الله ..

وأليست الطير « تغدو خماصا » كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم .. أى تغدو جوعى لتسعى فى طلب رزقها وتتعب لتروح بعد ذلك بطانا ؟ !

لقد جهلوا بما افتروا على الاسلام الذى أنزله الله نورا ورحمة للعالمين وكان نقطة تحول فى تاريخ البشرية بل ثورة اجتماعية لم يشهد لها التاريخ مثيلا ..

---

(١) هود : ٦
(٢) رواه الترمذى
(٣) رواه الترمذى
(٤) الملك : ١٥
(٥) الجمعة : ١٠

كان الاسلام ثورة .. ثورة المستضعفين بقيادة اليتيم الفقير صلى الله عليه وسلم « ضد الأقوياء المعتدين فى المجتمع البشرى .. لأنه لو لم يكن هناك اعتداء وطغيان من جانب واستضعاف واستذلال وامتهان بشرى من جانب آخر بين أفراد المجتمع لما كانت هناك حاجة الى « رسالة » .

ولو أن الأقوياء الطغاة فى المجتمع يراجعون أنفسهم من وقت لآخر ثم يسلكون المسلك الانسانى الكريم ازاء غيرهم لما بقوا طغاة معتدين .. ولما كانت طبيعة الرسالة اذا جاءت الا تأكيدا ولم تكن لها « الطبيعة الثورية » .

لكن طبيعة الانسان تدفعه الى أن يطغى ان رأى نفسه استغنى !

واذا طغى فلا ترده الا قوة أخرى تهزه وتكون أشد منه وأنكى !

وهذه القوة الأخرى لن تكون الا قوة الايمان .. لأن الطاغية المعتدى لن يصل الى طغيانه واعتدائه الا اذا جمع كل القوى المادية وسيطر عليها وحده أو هو وعصابته .. وعندئذ لا يبقى من قوة فى مجال الحياة الانسانية فى المجتمع الموزع بين قوى وضعيف وطاغ ومطغى عليه الا قوة الايمان بالحق الطبيعى .. ولن يبدأ هذا الايمان الا من جانب المستضعفين وحدهم أولا .

ومن هنا كانت رسالة الاسلام ثورة .. لأنه يقوم أولا على قوة الايمان بالحق الطبيعى وكانت ثورة المستضعفين فى وجه الطغاة الأقوياء وكذلك كانت كل رسالة سماوية ثورة قام بها المستذلون فى الأرض :

« **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** »(١) .

ومن هذه الآية يتضح :

* أن ثورة المستضعفين فى الأرض ثورة مستمرة لأنها تخضع لقانون طبيعى ..

---

(١) النور : ٥٥

* وأن اتجاهها فى الحياد الذى تأخذ به نفسها هو اتجاه الحق والعدل وتكافل المجتمع ومحاربة الطغيان والاعتداء ليبقى السلام وحده هو الخط المستقيم للبشرية فى السلوك والتكافل « **وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم** » ، « **وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** »(١) .

وفى العصور الحديثة شاهدنا تكدس الأموال فى المجتمعات الرأسمالية وظهور الاحتكارات العالمية الرهيبة التى تسيطر على كل شىء فى العالم من أول توجيه الحكومات واشعال نار الحروب الى التحكم فى أرزاق العباد فكان لابد من تجدد ثورات المستضعفين فى محاولات متصلة لتصحيح مسار البشرية بعد أن أصبح المال معبودا لبعض البشر وانتكس فهم البشرية لوظيفة المال فى الأرض .

لقد نسوا فى هذه المجتمعات أن الانسان هو الذى يمنح المال القيمة بماله من طاقات بشرية تجعل منه سيدا وموجها فى وجوده وحياته على ما عداه من موجودات أخرى معه . وقيمة الانسان قيمة ذاتية وقيمة ما عداه قيمة عرضية أو اعتبارية بالنسبة له والمال على سبيل الحقيقة معادلة تساوى المجهود البشرى .

ولذلك عندما عبر القرآن عنه بقوله : « بما كسب » فقال : « **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض** »(٢) .

ولقد نسى هؤلاء الناس فيما نسوا « أن الله قد ربط الناس بوجوده . فخلقهم ، وكفل لهم الأرزاق .. على نحو ما جاء فى قوله تعالى :

« **والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون . وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين . وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم . وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين . وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون** »(٣) .

والله الذى صنع ذلك .. هو نفسه الذى مكن الانسان من الكسب

---

(١) الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصر للدكتور محمد البهى ص ٩٦ ، ٩٧
(٢) البقرة : ٢٦٧ (٣) الحجر : ١٩ ـ ٢٣

ووجهه الى السعى فى الحياة من أجل معيشته .. وبسعيه جعل لنفسه مالا ، والمـال اذن هو نتيجة المجهود البشرى .

يقول القرآن الكريم :

« يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض » .

فسمى حصيلة المـال الذى هو ثمرة النشـاط « كسبا » .. وأضاف الكسب الى البشر فى قوله : **« ما كسبتم »** اشارة الى أن الأموال تابعة لمجهودهم الخاص وهى فى أيديهم ملك لهم »(١) .

وهذه الآيات التى ذكرناها آنفا حين تربط المـال أو الكسب بعمل الانسـان تذكره دائما بالمـالك الأصلى لهذا المـال ليجعله أمامه فى كل تصرف فلا يستغل ضعف أخيه الانسـان فى أيه صورة أو بأية وسيلة وليذكر دائما قوله تعـالى :

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، انك على كل شىء قدير »(٢) .

أى أن سعى الانسان ومجهوده للحصول على ما فى الأرض مرهون بارادة الله وقدرته كما تؤكد ذلك آية البقرة : **« يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنـا لـكم من الأرض »(٣)** .. التى زاوجت بين سعى الانسـان فيما أسحته هنا « كسبا » وبين ارادة الله فيما عبرت عنه بقوله تعـالى : **« أخرجنا لكم »** .

« والواقع أن الأمر يعود الى مجهود الانسـان وسعيه وحده . أما الأيمان باقتران الله بنتائج هذا المجهود والسعى فلكى يخلص هذا المجهود من الانحراف ويبعده عن وسائل الايذاء والاضرار ويستصحب معه خصائص الانسانية الكريمة فى الفعل والسلوك .

وهذه هى فائدة الربط بين السماء والأرض وخضوع الانسـان لرسالة الله » .

---

(١) الفكر الاسـلامى والمجتمع المعاصر للدكتور محمد البهى ص ٤٠ ، ٤١ عن ٤٠ ، ٤١

(٢) آل عمران : ٢٦ (٣) البقرة : ٢٦٧

ويقول ابن خلدون فى مقدمته : « كيف أن طبع الانسان يحمله على الاقتناء والملك بالسعى والعمل وأن المتحصل من هذا السعى قد يكون مساويا للكفاف ــ فهو الرزق ــ أو أزيد منه ــ فهو الكسب ــ فيما يعرف فى تعبير الشرعيين .

فالعمل اذن هو الأصيل لكل فرد والبديل عنه وهو استخدام الغير جاء بالعادة خروجا عن الغريزة والسجية .

والقنية من دخول قيمة العمل الذى حصلت به اذ لولا العمل لم تحصل القنية .

وقد تكون ملاحظة العمل ظاهرة فى الكثير من الصنائع فنجعل له حصة من القيمة عظمت أو صغرت وقد تخفى ملاحظة العمل كما فى أسعار الأقوات بين الناس فان اعتبار الأعمال والنفقات فيها ملاحظ فى أسعار الحبوب لكنه خفى فى الأقطار التى علاج الفلح فيها ومؤنته يسيرة فلا يشعر به الا القليل من أهل الفلح وقد تبين بذلك أن المفادات والمكتسبات كلها أو أكثرها انما هى قيم الأعمال الانسانية »(١) .

وهكذا يرى ابن خلدون أن العمل هو أساس الاقتصاد الاسلامى والأصل لكل قيمة رأسمالية « القنية » .. لكن الاسلام يعمل دائما على ايجاد المجتمع العامل النشيط الذى لا يعتمد على تركمات رأسمالية .

فتفتيت الملكية فى نظام المواريث الاسلامى يستهدف ــ الى جانب الحرص على الرعاية الاجتماعية لجميع أفراد الأسرة ــ الحث على العمل والسعى دون اعتماد على مدخر موروث . وهو هدف أصيل بالنسبة لانسانية الانسان لأنه عند تفتيت التركة بالميراث يقل نصيب الفرد وبالتالى ربما تقل الخدمات التى كان يحصل عليها حال حياة المورث بسبب المال المتجمع فى يده .

وبذلك يضطر الوارث ــ حتى يحافظ على المستوى المعيشى الذى اعتاده ــ الى أن يضاعف جهده فى العمل فيباشر انسانيته فى السعى والعمل بدلا من أن يلغيها ويعتمد على المدخر الموروث له وحده كما هو الحال فى بعض أنظمة الميراث الأخرى .

---

(١) صفحة ٣١٨ ، ٣١٩

وسيكون نظام الارث الاسـلامى هذا أيضا سببا فى عملية الاخاء بين الافراد فى الامة وتعميقها بما يقارب بينهم فى الدخول وبما يمنع من قيام طبقة تتوارث السيادة أو الطغيان .

لكن النظم الرأسمالية تسللت الى العـالم الاسـلامى فى حماية الاستعمار الغربى الذى تغلغل فى افريقيا وآسيا حتى حول كل دولهما تقريبا الى مستعمرات تخضع لنظمه السياسية والمـالية .

ورغم ما حققه الاستعمار الغربى من الثراء الكبير لدوله بنهب ثروات المستعمرات الا أنه لم يستطع أن يقيم العدالة الاجتماعية فى مجتمعاته ولم يستطع أن يحقق عدالـة التوزيع بين شعوبه فبدأت الثورات المعاصرة فى الغرب ضد الظلم الاجتماعى الذى تمثل فى نظام الربا الذى سيطر على كل نواحى الحياة وأدى الى التراكمات الرأسمالية التى تحجب عن النشـاط الاستثمارى من أجل تكوين احتياطيات لرؤوس الأموال واذا خرجت هذه الاحتياطيات الى سوق العمل فتخرج على شكل قروض قصيرة الأجل بفوائد ربوية مرتفعة تعرقل التنمية ولا تنشطها فتزيد البطالة وتضيق فرص العمل وتزداد الهوة بين الفقراء والأغنياء .

فكانت الثورة الشيوعية الرائدة عام ١٩١٧ فى روسيا التى اتخذت من المـاركسية مذهبا لها فألغت الملكية الفردية وأعادت ملكية وسائل الانتاج من أرض ومناجم ومصـانع للدولة وألغت فائض القيمة ـ الاحتياطيات الرأسمالية ـ وبشرت بجنة الطبقة العاملة .

ولقد مضى الآن أكثر من ستين عاما منذ قيام هذه الثورة التى امتدت الى كثير من أقطار الأرض .. فهل حقق الغاء الاحتياطيات من حسابات المصانع والمزارع والمشاريع الأخرى دفع عجلة الاستثمار وزيادة فرص العمـل والازدهار الاقتصادى أو التشبع الذى كان يحلم به كارل ماركس ؟

كلنا يعلم أن روسيا قبل الثورة كانت من أكبر الدول المصدرة للقمح لكنها اليوم تستجدى القمح من دول العالم الأخرى ! ..

فهل هذا التدهور فى الانتاج الزراعى يرجع الى الغاء الملكية ؟ ..
لا شك فى أن الملكية ـ كما أوضحنا من قبل ـ هى ناتج عمل أو

فائض قيمة عند مجتهد فاذا نزعت منه فقد نزعت منه ثمرة جهده وعمله وسويته فى الكسب بمن لا يعمل ..

ولقد جاء الى جانب ذلك التز م الدولة الاشتراكية بالتشغيل وتحريم فصل العامل فأدى ذلك الى انتشـــار روح التواكل بين الكثيرين من العمال وضاعت حوافز الانتاج فى الحالين .

لقد رحبت جماهير العمال بالثورة الشيوعية لأن كل مظلوم ومعتدى على حقه فى الحياة الانسانية يرحب بالثورة على الطغيان والاعتداء لكن على أمل أن تكون هناك مساواة فى الاعتبار البشرى بعد قيام الثورة ونجاحها وعلى ألا يرى تفرقة تمس الاحساس العام الانسانى فيه ..

لكن رؤيته بعد ذلك لفريق ممن كانوا مستضعفين ومستذلين يدير سياسة الحكم لأنه ينتمى الى طبقة معينة ــ طبقة الحزب ــ يعيد الى ذهنه ماضى ما قبل الثورة ويخرج بالموازنة الى أن العهد الثورى لم يتغير فى جوهره وكل الذى تغير هو وجوه بدل وجوه ولكن الميزات والمنافع والجاه بقيت حقوقا فردية أو طبقية ولم تصل الى حقوق عامة .

ولقد كانت هذه الصورة غالبا ما تتكرر عقب كل ثورة شيوعية مما أدى الى انحســـار المد الشيوعى وأصبح الفكر الشيوعى يرفض أو يقبل بحذر فى كثير من أنحاء العالم وفقدت موسكو ســـيطرتها حتى على الأحزاب الشيوعية فى كثير من الدول .

والاسلام يأبى الصورتين .. يأبى أن يطغى الانســـان بالمـــال ليستعبد أخاه الانسان ..

كما يأبى أن يفقد الانســـان حريته واختياره وتمحى شخصيته فى سبيل نظرية فشلت فى التطبيق وحلم ثبتت استحالة تحقيقه ومخالفته لطبيعة الأشياء وسنة الكون التى لا تتبدل والتى ذكرها الله فى كتابه العزيز : **« أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون »** (١) .

---

(١) الزخرف : ٣٢ .

ان الملكية الحقيقية للمـال هى لله وأنه ان وجد بيد الانسـان فهو وديعة وأمانة من المـالك الأصلى لخليفته فى الأرض ليسلك فيه المسلك الذى يصونه من العبث والتبذير .

فعليه أن يلتزم فى هذا المـال حدود أوامر الله ونواهيه أى يجمعه من حلال ويضعه فى حلال .

وأن ينفق فى سبيل الله لا سيما صالح المجتمع واخوانه فى الدين بما يزيد عن الزكاة المفروضة وأن يفعل ذلك عن ايمـان بالله وبدافع من اختياره وارادته لأن التربية الأخلاقية هى قانون الحياة الانسانية فى المجتمع الاسلامى .

وأن يوقن صاحب المـال بأنه والعامل فيه طرفا عقد هما فيه ـ أمام الله ـ سواء .

فاذا قال القرآن الكريم « **وقل اعملوا ..** »(١) فالأمر للاثنين معا بالعمل والمطلوب منهما هو العمل الصالح . والعمل الصالح هو كل ما يؤديه الانسـان من عمل يريد به خير نفسه وخير أهله وخير الجماعة الانسانية . لذلك يرتب المولى عز وجل عليه الجزاء فيقول تعـالى : « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** »(٢) .

ويقول تعـالى : « **ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون** »(٣) .

ثم تترى الآيات فى القرآن الحاضة على العمـل والانتاج مثل : « **وجعلنا النهار معاشا** »(٤) .

« **وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله** »(٥) .

« **فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله** »(٦) .

أما ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فهو كثير جـدا وكله تقديس وتكريم وتشجيع للعمل الشريف ومن ذلك على سبيل المثال :

« من الذنوب ذنوب لا يكفرهـا الا الهم فى طلب الرزق » .

---

(١) التوبة : ١٠٥ (٢) النحل : ٩٧
(٣) الأعراف : ١٢٩ (٤) النبأ : ١١
(٥) المزمل : ٢٠ (٦) الجمعة : ١٠

« من طلب الدنيـــا حلالا وتعففا عن المسألة وسعيا عـ[redacted]ـاله وتعطفا على جاره لقى الله وجهه كالقمر ليلة البدر » .

« أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع اذا نصح » .

والنصح مطلوب فى كل شىء من المسلمين والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « الدين النصيحة .. قيل لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

بل المطلوب قبل كل شىء أن يكون أمر المسلم كله لله وأن يبتغى فى كل سعيه فى الحياة وجه الله لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب الشىء لا يحبه الا لله .. » .

كما قال عن الشاب الذى خرج يسعى فى سبيل رزقه : « ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله وان كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله وان كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو فى سبيل الشيطان » .

وهذه هى ثنائية الاسلام التى تزاوج بين الروح والمـــادة وبين العمل للدنيا والعمل فى سبيل الله لتقيم المجتمع المتوازن وتحقق للانسان بشريته .. مادة وروح .. غايته الله فى كل سعى فى الحياة ..

* * *

مكانة العمل فى الاسلام

رأينا فيما تقدم من صفحات أن الاسلام أمر المسلمين بالعمل وبالسعى فى أرجاء الأرض ليبتغوا من فضل الله حتى جعل العمل مقابلا للحياة ولا قيمة لحياة المرء فى نظر الاسلام بغير عمل .. فأى مكانة عظمى هذه التى وضع الاسلام العمل فيها ؟ ! ..

ان الاسلام يقرر بأن العمل عبادة وهى فريضة من فرائضه وليست من نوافله .. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة » .

ومن مفهوم الحديث أن كل عمل هو عمل شريف ما دام فيما أحل الله لعباده من طيبات الرزق بعيدا عما نهى الله عنه من المحرمات .

وانه لما يشرف كل عامل أن يعرف وهو يعمل « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامل مثله .. كان يرعى الأغنام ويتجر فى مال خديجة أم المؤمنين ويمشى فى الأسواق كغيره من الناس .. والقرآن الكريم يقر الرسول على مشيه فى الأسواق ويزيد أن هذا سنة الرسل الكرام جميعا .

وانك لتجد الرسول صلى الله عليه وسلم يشعر العامل بشرف مهنته فى أكثر من حديث من أحاديثه الشريفة .. فهو يقول : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » ثم يزيد مؤكدا قوله « وان نبى الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » وداوود واحد من الأنبياء والأنبياء هم أفضل خلق الله وأحبهم الى الله تعالى فاذا كان العمل سنتهم فهو أفضل السنن ولا ريب .

ثم هو صلى الله عليه وسلم يلقى عاملا من الأنصار فيرى فى يده خشونة فيقول له : « ماهذا الذى أرى فى يدك » ؟ فيقول العامل : انه أثر المسحاة أضرب بها وأنفق على عيالى .. فيقبل عليه السلام يده ويقول : « هذه يد لا تمسها النار »(١) .

---

(١) نظم العمل فى الاسلام لجمال الدين عياد ص ٨ ، ٩

وهكذا نرى أن تقدير العمل لا يقف عند حدود الدنيا وانما تمتد ببركته الى الحياة الأخرى فينجى صاحب العمل الشريف من عذاب الآخرة وخزى النار .. « هذه يد لا تمسها النار » .. ولا عجب فانما جزاء هذه اليد التى شقيت بحرارة العمل فى الدنيا لتنفع نفسها أو من تعول أو اخوة لها فى الله .. ألا تشقى فى الآخرة بلهيب جهنم .

ويحدثنا الأستاذ عبد المنعم خلاف فى كتابه « المادية الاسلامية وأبعادها » عن مكانة العمل فى الاسلام فيقول :

« وعرق العامل وجهده وتعبه من أسباب مغفرة الله له ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا أى واجب من واجبات العبادة ولذلك قال الحديث المحمدى : « من بات كالا — أى متعبا من العمل — بات مغفورا له » . وقال أيضا ما معناه : « ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا حج وانما يكفرها سعى الرجل على عياله » .

ومما مكن لشرف العمل المادى وقيمته واتقانه فى المجتمع الاسلامى أن القرآن جعل أبطال الرسالات الدينية من الأنبياء والمرسلين على مدى التاريخ هم فى الوقت ذاته رواد فى مجالات العمل والقوة المادية .

فهذا نوح كان رسولا نبيا وكان رائدا من رواد الصناعة اذ أوحى الله اليه بصنع السفينة التى نجته هو ومن معه من الطوفان الذى أغرق قومه الكافرين فكان بدء صناعة السفن على يديه .

وابراهيم أبو الأنبياء كان رسولا ونبيا وكان فى الوقت نفسه يحسن صناعة البناء ولذلك رفع القواعد من البيت الحرام بمكة هو وابنه اسماعيل .

ويوسف الصديق كان رسولا نبيا حاملا لعهد الله مع آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب وكان فى الوقت نفسه ذا عقل اقتصادى يحسن تدبير أمور الناس المعاشية ، فأشار على فرعون مصر فى عهده بأن يزرع سبع سنين دأبا ويخزن فائض الزرع وغلته فى هذه السنوات السبع استعدادا لسنوات الأزمة المقبلة التى استشفها بتأويل الرؤيا التى أريها فرعون فى منامه وقصها عليه ، ثم لما استخلصه فرعون لنفسه بعد تأويله للرؤيا ، طلب يوسف أن يوليه منصب القائم على خزائن الأرض فى دولته ليخدم الناس فى مصر وما جاورها بتدبير

أمور معاشهم وأقواتهم ، فكانت رسالته مزدوجة للحياة الروحية والحياة المادية كما قال القرآن : « **قال اجعلنى على خزائن الأرض ، انى حفيظ عليم** »(١) .

وموسى رشحته قوته البدنية وأمانته لأن يعمل للنبى شعيب فى رعاية أمواله ويعينه عشر سنوات وأن يزوجه احدى ابنتيه بعد أن قالت : « **يا أبت استأجره ، ان خير من استأجرت القوى الأمين** »(٢) .

وداوود كان نبيا ورائدا من رواد صناعة الحديد وكان يأكل من عمل يده كما قال القرآن : « **وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد ، واعملوا صالحا** »(٣) . فهذا أمر الهى باصلاح العمل المادى واتقانه .

وسليمان بن داوود كذلك كان من المحتفلين بالعمل والصناعة كما حدث القرآن فى قوله : « **وأسلنا له عين القطر** ـ أى النحاس ـ **ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، اعملوا آل داوود شكرا ، وقليل من عبادى الشكور** »(٤) .

وهذا امتنان بالعمل المادى وأصل صريح فى أن العمل المادى من الشكر لله .

ومحمد خاتم الأنبياء والرسل شرف الله بشبابه العمل فى الرعى والتجارة فى أموال الناس وشئون الدفاع عن الحرمات . كما شرف العمل المادى بدعوته التى جعلت العمل قرين الايمان ولا يصح أحدهما بدون الآخر على نحو ما بينا سابقا . وهكذا نرى أن خلاصة دعوة الاسلام هى هدى العقول والقلوب الى طريق الله الخالق وهدى الأيدى والجوارح الى جميع أنواع العمل النافع الذى تنمو به الحياة المادية وتزكو الحياة الروحية وتلقى به النفوس جزاءها وثوابها فى الحياة الثانية بدار البقاء والخلود »(٥) .

---

(١) يوسف : ٥٥
(٢) القصص : ٢٦
(٣) سبأ : ١٠ ، ١١
(٤) سبأ : ١٢ ، ١٣
(٥) صفحة ١٦٦ ، ١٦٧

وكما قلنا إن الاسلام يجعل العمل أساسا لاقتصاده أو كما يقول الاقتصاديون « القيمة هى نتاج الجهد البشرى » لذلك كانت للعمل قداسته فى الاسلام حتى ليقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » .. أى لا تجعله يسأل حقه بل الواجب على رب العمل أن يسارع هو الى انجاز هذا الحق .

واذا كانت الدولة تضع الحد الأدنى للأجور فالاسلام أوجب على الدولة أن تكفل لرعاياها حاجات الانسان الأساسية من مأكل وملبس ومسكن ليحقق لها اقامة الحدود الشرعية .

بل لن الاسلام ليرتفع بكرامة العمل الى درجة المساواة بين العامل وصاحب العمل ولنا المثل فى قصة موسى عليه السلام عندما استأجره شعيب عليه السلام ليعمل عنده وزوجه احدى ابنتيه فصار صهرا له .

ويمضى الاسلام إلى أبعد من هذا فى تقديس حق العامل فيعتبر حرمانه أجره جريمة لا يغفرها الله سبحانه وتعالى كما يروى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه القدسى : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره » .

كما اعتبر الاسلام كل جهد يبذله العامل فى سبيل أن يعف نفسه ويعول من وجبت عليه اعالته هو جهد فى سبيل الله .

وهكذا نرى الاسلام يربط دائما بين الروح والمادة .. بين أهداف الحياة الدنيا وأشواق الروح العليا وتطلعاتها الى السماء حتى يجعل من العمل فى سبيل الدنيا طريقا من طرق العبادة .. من طرق المولى عز وجل وحتى يحس الانسان بشريته المتوازنة كما خلقه الله روحا ومادة وحتى تتبدى له على الدرب دائما الغاية من حياته الدنيا والهدف من سعيه فيها ..

* * *